وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى ٥

يقول تعالى مخبرا عن كفر فرعون وعناده وبغيه ومكابرته الحق بالباطل وجحد
ما راى من المعجز الباهر والآية العظيمه وراى الذي قد استنصر بهم قد آمنوا بحضرة الناس
كلهم وغلب كل الغلب شرع في المكابرة والبهت وعدل الى استعمال جاهه وسلطانه في السحرة
فتهددهم وتوعدهم وقال امنتم له اي صدقتموه قبل ان اذن لكم اي وما امرتكم بذلك
وافتتم علي في ذلك وقال قولا يعلم هو والسحرة والخلق كلهم انه بهت وكذب انه لكبيركم الذي
علمكم السحر اي انتم انما اخذتم السحر عن موسى واتفقتم انتم واياه علي وعلى رعيتي لتظهروه
كما قال في الآيه الاخرى ان هذا لمكر مكرتموه في المدينه لتخرجوا منها اهلها فسوف
تعلمون ثم اخذ يتهددهم فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع
النخل اي لاجعلنكم مثله ولاشهرنكم قال ابن عباس فكان اول من فعل ذلك
رواه ابن ابي حاتم ٥ وقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى اي انتم تقولون اني
وقومي على ضلاله وانتم مع موسى وقومه على الهدى فسوف تعلمون من يكون له العذاب
ويبقى فيه ٥ فلما صال عليهم بذلك وتوعدهم هانت عليهم انفسهم في الله عز وجل
وقالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات اي لن نختارك على ما حصل لنا من الهدى واليقين
والذي فطرنا يحتمل ان يكون قسما ويحتمل ان يكون معطوفا على البينات يعنون لا نختارك على فاطرنا
وخالقنا الذي انشانا من العدم المبتدي خلقنا من الطين فهو المستحق للعباده والخضوع لا انت
فاقض ما انت قاض اي فافعل ما شيت وما وصلت اليه يدك انما تقضي هذه الحياه الدنيا اي انما
تتسلط في هذه الدار وهي دار الزوال ونحن قد رغبنا في دار القرار انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
اي ما كان منا من الآثام خصوصا ما اكرهتنا عليه من السحر لتعارض آية الله ومعجزة نبيه ٥
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا سفين بن عيينه عن ابي سعد عن عكرمة عن
ابن عباس في قوله وما اكرهتنا عليه من السحر قال اخذ فرعون اربعين غلاما من بني اسرايل
فامر ان يعلموا السحر بالفرما وقال علموهم تعليما لا يعلمهم احد في الارض قال ابن عباس فهم
من الذين آمنوا بموسى وهم الذين قالوا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر
وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ٥ وقوله والله خير وابقى اي خير لنا منك وابقى
اي ادوم ثوابا مما كنت وعدتنا ومنيتنا وهو روايه عن ابن اسحق رحمه الله ٥ وقال محمد بن كعب
القرظي والله خير لنا منك ان اطيع وابقى اي منك عذابا ان عصي وروي نحوه عن ابن اسحق ايضا
والظاهر ان فرعون لعنه الله صمم على ذلك وفعله بهم رحمهم الله ولهذا قال ابن عباس وغيره

من السلف اصبحوا سحرة وامسوا شهدا ٥

انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها
ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم
الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزا من تزكى ٥

الظاهر من السياق ان هذا من تمام ما وعظ به السحرة لفرعون يحذرونه من
نقمه الله وعذابه الدايم السرمد ويرغبونه في ثوابه الابدي المخلد فقالوا انه من يات ربه
مجرما اي يلقى الله يوم القيامه وهو مجرم فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى كقوله تعالى
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وقال ويتجنبها الاشقى
الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وقال تعالى ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك قال انكم ماكثون ٥ وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا اسمعيل ثنا سعيد
ابن يزيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار
الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن اناس تصيبهم النار بذنوبهم فتميتهم اماتة
حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة جي بهم ضباير ضباير فبثوا على انهار الجنة فيقال يا اهل
الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان
رسول الله كان بالباديه ٥ وهكذا اخرجه مسلم في كتابه الصحيح من رواية شعبة
وبشر بن المفضل كلاهما عن ابي مسلمة سعيد بن يزيد ٥ وقال ابن ابي حاتم ذكر عن عبد الوارث
عن عبد الصمد عن عبد الوارث قال حدثنا ابي ثنا حيان سمعت سليمان التيمي عن ابي
نضرة عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فاتى على هذه الآيه
انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى قال النبي صلى الله عليه وسلم اما اهلها
الذين هم اهلها فان النار تميتهم ثم يقوم الشفعا فيشفعون فيجعل الضباير فيوتى بهم نهرا
يقال له الحياه او الحيوان فينبتون كما ينبت الغثا في حميل السيل ٥ وقوله
ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات اي ومن لقي ربه يوم المعاد مومن القلب قد صدق
ضميره بقوله وعمله فاولئك لهم الدرجات العاليات والغرف الآمنات والمساكن الطيبات
قال الامام احمد حدثنا عفان انا همام ثنا زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن
عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة مايه درجه ما بين كل درجتين كما بين
السما والارض والفردوس اعلاها درجه ومنها تخرج الانهار الاربعه والعرش فوقها فاذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)